

المبادرة

عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله قال : طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن يلقاه .
 قبورنا تبسنى وما تبسنا
 بالسننا تبنا قبل أن تبسنا

- ما لا يدرك كله لا يترك جله .

اصنع الخير ما استطعت
 وإن كنت لا تحيط بكله
 فمضى تصنع الكثير
 إذا كنت تاركاً لأقله

حكى عن القرطبي رحمه الله أنه قال : كنت مع أبي الدارج رحمه الله أماشيته بالبصرة ، فمررنا بأرض فيها نخل كثير فقلت لبعض من كان هناك : لمن هذه الأرض ؟ فقال : لفلان وله بالبصرة عشرة أمثالها . فقلت : ما هذا إلا عظيم . فقال لي أبو الدارج : اذهب فقد هجرتك في الله . فقلت : وما سبب ذلك ؟ فقال : إنك عظمت شيئاً من الدنيا ، وما شيء في الدنيا عظيم . والله در القائل :

نرفع ديننا بنمزيق ديننا
 فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع
 فطوبى لعبيد آثر الله وحده
 وجاد بدنياه لما ينزع

الصبر العلمي

حكى عن سري السقطي رحمته الله: أنه سئل عن الصبر فتكلم فيه، وعقرب تدب على رجله تلسعه بإبرتها لسعات كثيرة. وهو ساكن، لا يضطرب، فقليل له في ذلك. فقال: إني لأستحي من الله تعالى أن أتكلم في الصبر ولا أصبر على لسعة عقرب.

□ □

علماء وعلماء بين الثرى والثريا

حكى أن رجلاً قال لأبي القاسم الحكيم: ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بمواعظهم، كما كان السلف الصالح عليه السلام يحركون الساكن، ويشعلون الحماسة فيهم؟ ويتقدمونهم في ميادين الحياة؟ قال: لأن علماء السلف كانوا أيقاظاً والناس نيام فيوقظونهم من رقادهم، وعلماء زماننا نيام والناس موتى، فكيف ينبه النائم الميت؟ وهذا الحكم لا يسري على كل علمائنا، ففي الأمة بقية صالحة متيقظة، هم شعلة الإيمان لينيروا الطريق رغم كثرة الأعادي، فهم وقود هذه الأمة الذي لا ينضب.

□ □

قطعة ذهبية

- إذا كان الله جل وعلا هو غاية الغايات، فالمعرفة به أجل العبادات.

- وإذا كان الموت حقاً، فالركون إلى الدنيا غرور.

- وإذا كان القدر حقاً، فالحرص على الدنيا باطل.

- وإذا كان الغدر في النفوس طبعاً، فالثقة بكل أحد عجز.
- وإذا كان الله جلّ وعلا عدلاً في أحكامه، فعقوبات الخلق بما كسبت أيديهم.
- هذا ما وجده أحد الرحالة في الإسكندرية على رقاع من ذهب⁽¹⁾.



أبو حنيفة وتجربته مع الناس

قال أبو حنيفة رحمته الله: جالست الناس منذ خمسين سنة:

- فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً.
 - ولا وصلني حين قطعته.
 - ولا ستر علي عورة.
 - ولا اتمنته على نفسي إذا غضب⁽²⁾.
- وهذا هو الفرق بين الخالق والمخلوق، والناس طبائع، ويعتريهم النقص، والنسيان وما إلى ذلك، وصدق رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويتحمل أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يتحمل أذاهم».



تعليم النفس

- أعط قدر استطاعتك وأكثر، وقل: تمنيت لو أعطيت أكثر.
- إن شئت أن ترى وجه ربك، اصنع لوجهه ما بوسعك.

(1) قطوف دانية، محمد أبو اليسر، ص: 52.

(2) المصدر نفسه، ص: 52.

- إن شئت أن تنسى همك، شارك فيه غيرك.
- إن شئت أن لا تعرف شمالك ما تصنع يمينك، أشغل الاثنين وأعط باليدين.



وصية للعروسين

عندما زفت إلى أبي الدرداء أم الدرداء قال لها قولة بليغة: إذا غضبتِ أرضيتك، وإذا غضبتُ فأرضيني، فإن لم تفعلني ذلك فما أسرع ما نفترق، ودامت العشرة الزوجية بالسعادة ومن غير منغصات. عن أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوني، وإنني أخطبك إلى نفسك في الآخرة. قال: إذا فلا تنكحي بعدي. فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأخبرته بالذي كان، فقال لها: عليك بالصيام. وكانت تدعو بهذا الدعاء بعد وفاة أبي الدرداء: اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا، اللهم وأنا أخطبه إليك وأسألك أن تزوجه في الجنة⁽¹⁾.



الناس سواسية كأسنان المشط

قال مالك بن أنس رضي الله عنه: بلغني أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل ركب يوماً في زي عظيم، وخرج إلى الناس بموكب وحاشية، فتشرف له الناس ينظرون إليه أفواجاً، وقد تفرغوا من أعمالهم وذلك للتفرج بأبهة الملك ومركبه المنيف، إلا

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (354/35).